تفسير إبن كثير

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى

تفسير سورة سبح وهي مكية .والدليل على ذلك ما رواه البخاري : حدثنا عبدان : أخبرني أبي ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من أصحاب النبي - صلى االله عليه وسلم - مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلا يقرئاننا القرآن . ثم جاء عمار وبلال وسعد . ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين . ثم جاء النبي - صلى االله عليه وسلم - فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول االله قد جاء ، فما جاء حتى قرأت : " سبح اسم ربك الأعلى " في سور مثلها .وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا إسرائيل ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن أبيه ، عن علي قال : كان رسول االله - صلى االله عليه وسلم - يحب هذه السورة : " سبح اسم ربك الأعلى " . تفرد به أحمد .وثبت في الصحيحين : أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - قال لمعاذ : " هلا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ، والليل إذا يغشى " .وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان ، عن إبراهيم بن محمد

بن المنتشر ، عن أبيه ، عن حبيب بن سالم ، عن أبيه ، عن النعمان بن بشير : أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - قرأ في العيدين ب " سبح اسم ربك الأعلى " و " هل أتاك حديث الغاشية " وإن وافق يوم الجمعة قرأهما جميعا .هكذا وقع في مسند الإمام أحمد إسناد هذا الحديث . وقد رواه مسلم - في صحيحه - وأبو داود والترمذي والنسائي ، من حديث أبي عوانة وجرير وشعبة ، ثلاثتهم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، عن أبيه ، عن حبيب بن سالم ، عن النعمان بن بشير ، به قال الترمذي : " وكذا رواه الثوري ومسعر ، عن إبراهيم - قال : ورواه سفيان بن عيينة عن إبراهيم - عن أبيه ، عن حبيب بن سالم ، عن أبيه ، عن النعمان . ولا يعرف لحبيب رواية عن أبيه " .وقد رواه ابن ماجه عن محمد بن الصباح ، عن سفيان بن عيينة ، عن إبراهيم بن المنتشر ، عن أبيه عن حبيب بن سالم ، عن النعمان به كما رواه الجماعة ، واالله أعلم .ولفظ مسلم وأهل السنن : كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة ب " سبح اسم ربك الأعلى " و " هل أتاك حديث الغاشية " وربما اجتمعا في يوم واحد فقرأهما .وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي بن كعب ، وعبد االله بن عباس ، وعبد الرحمن بن أبزى ، وعائشة أم المؤمنين : أن رسول االله -

صلى االله عليه وسلم - كان يقرأ في الوتر ب " سبح اسم ربك الأعلى " و " قل يا أيها الكافرون " و " قل هو االله أحد " زادت عائشة : والمعوذتين .وهكذا روي هذا الحديث - من طريق - جابر وأبي أمامة صدي بن عجلان ، وعبد االله بن مسعود ، وعمران بن حصين ، وعلي بن أبي طالب ، رضي االله عنهم ولولا خشية الإطالة لأوردنا ما تيسر من أسانيد ذلك ومتونه ولكن في الإرشاد بهذا الاختصار كفاية ، واالله أعلم .قال الإمام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا موسى - يعني ابن أيوب الغافقي - حدثنا عمي إياس بن عامر ، سمعت عقبة بن عامر الجهني لما نزلت : (فسبح باسم ربك العظيم) [الواقعة : 74 ، 96] قال لنا رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : " اجعلوها في ركوعكم " . فلما نزلت : (سبح اسم ربك الأعلى) قال : " اجعلوها في سجودكم " .ورواه أبو داود وابن ماجه ، من حديث ابن المبارك ، عن موسى بن أيوب ، به .وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - كان إذا قرأ : (سبح اسم ربك الأعلى) قال : " سبحان ربي الأعلى " .وهكذا رواه أبو داود عن زهير بن حرب ، عن

وكيع ، به وقال : " خولف فيه وكيع ، رواه أبو وكيع وشعبة ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، موقوفا " .وقال الثوري ، عن السدي ، عن عبد خير قال : سمعت عليا قرأ (سبح اسم ربك الأعلى) فقال : سبحان ربي الأعلى .وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا حكام عن عنبسة ، عن أبي إسحاق الهمداني : أن ابن عباس كان إذا قرأ : (سبح اسم ربك الأعلى) يقول : سبحان ربي الأعلى ، وإذا قرأ : (لا أقسم بيوم القيامة) [القيامة : 1] فأتى على آخرها : (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) [القيامة : 40] يقول : سبحانك وبلى .وقال قتادة : (سبح اسم ربك الأعلى) ذكر لنا أن نبي االله - صلى االله عليه وسلم - كان إذا قرأها ، قال : " سبحان ربي الأعلى " .